منهج مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)
في الاستدلال بالحديث النبوي والترجيح به
في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)

إعداد

الدكتور/ محمد عويس عبد الرحيم محمود

باحث في الدراسات الإسلامية

ومعلم خبير بوزارة التربية والتعليم

منهج مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ) في الاستدلال بالحديث النبوي والترجيح به في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)

محمد عويس عبد الرحيم محمود

قسم الحديث، باحث في الدراسات الإسلامية ومعلم خبير بوزارة التربية والتعليم، مصر.

البريد الالكتروني: docewis2007@yahoo.com

الملخص:

يعد العلامة مكي بن أبي طالب فقيهاً، ومفسراً، ومقرئاً، ومحدثاً، وأديباً، ويُعد تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية) ذا قيمة علمية عالية، ومرجعاً لأئمة التفسير ممن جاءوا بعده. ويمثل الحديث النبوي في تفسيره ركيزة أساسية اعتمد عليها في توضيح الألفاظ القرآنية، وبيان الأحكام الفقهية، وغيرها من جوانب التفسير، ومن ثمَّ فإن دراسة هذا الجانب في تفسيره تكشف عن ملمح بارز من ملامح منهجه في التفسير. وتأتي أهمية هذا البحث في أنه يُلقي الضوء على جانب من إسهامات مكي بن أبي طالب في الحديث النبوي وعلومه، كما أنه يُبين ملامح منهجه في الاستشهاد بالحديث النبوي في تفسيره، وأخيرا فإنه يرصد منهجه في عرض الحديث النبوي والترجيح به من خلال تفسيره.

الكلمات المفتاحية: منهج، مكي بن أبي طالب، الاستدلال، الحديث النبوي.

Methodology of Makki bin Abi Talib (T: ٤٣٧ AH) in inferring the hadith of the Prophet and making it more correct in his interpretation (guidance to the end)

Mohammed Awais Abdul Rahim Mahmoud
Department of Hadith, Researcher in Islamic Studies and Expert Teacher at the Ministry of Education, Egypt.
Email: docewis٢٠٠٧@yahoo.com

Abstract:
The scholar Makki bin Abi Talib is considered a jurist, an interpreter, a reciter, an updater, and an author, and his interpretation (guidance to the end) is of high scientific value, and a reference for the imams of interpretation who came after him. The prophetic hadith represents in its interpretation a basic pillar on which he relied in clarifying Qur'anic expressions, clarifying jurisprudential rulings, and other aspects of interpretation. Therefore, studying this aspect in his interpretation reveals a prominent feature of his approach to interpretation. The importance of this research stems from the fact that it sheds light on a part of Makki bin Abi Talib's contributions to the prophetic hadith and its sciences, as well as the features of his approach to citing the prophetic hadith in its interpretation, and finally it monitors his approach to presenting the prophetic hadith and weighting it through its interpretation.

Keywords: Minhaj, Makki bin Abi Talib, Inference, Hadith.

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد ﷺ وبعد،

فإنَّ السنة النبوية تُعد المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله ﷻ وهي الأصل الثاني من أصول الدين الحنيف، فيها صلاح الفرد والمجتمع.

وقد بذل السلف الصالح من العلماء جهوداً مضنية مشكورة في خدمة السنة النبوية، فدرسوا رواتها وبحثوا أحوالهم، وصنفوا مصنفات عديدة جمعوا فيها كل ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

ويعد العلامة مكي بن أبي طالب فقيهاً ومفسراً ومقرئاً، ومحدثاً وأديباً، ويُعد تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية) ذا قيمة علمية عالية، ومرجعاً لأئمة التفسير ممن جاءوا بعده.

ويمثل الحديث النبوي في تفسيره ركيزة أساسية اعتمد عليها في توضيح الألفاظ القرآنية، وبيان الأحكام الفقهية، وغيرها من جوانب التفسير، ومن ثمَّ فإن دراسة هذا الجانب في تفسيره تكشف عن ملمح بارز من ملامح منهجه في التفسير. فكانت هذه الدراسة وجعلتها بعنوان: منهج مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ه) في الاستدلال بالحديث النبوي والترجيح به في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)

أهمية الموضوع: تكمن في أنه:

١. يُلقي الضوء على جانب من إسهامات مكي بن أبي طالب في الحديث النبوي وعلومه.

٢. يُبين ملامح منهج مكي بن أبي طالب في الاستشهاد بالحديث النبوي في تفسيره.

٣. يرصد منهج مكي بن أبي طالب في عرض الحديث النبوي والترجيح به من خلال تفسيره.

منهج البحث:

وصفي، استقرائي، تحليلي، استنباطي

خطة البحث:

ينتظم البحث مقدمةً، وتمهيداً، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة**: أهمية الموضوع، ومنهج الدراسة.
- **التمهيد**: أولاً: مكي بن أبي طالب وتفسيره.

ثانياً: مصادره الحديثية في تفسيره.

- **المبحث الأول**: منهج مكي بن أبي طالب في الاستشهاد بالحديث النبوي في تفسيره، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على الحديث النبوي في توضيح اللغة والألفاظ.

المطلب الثاني: اعتماده على الحديث النبوي في تفسير المسائل العقدية.

المطلب الثالث: اعتماده على الحديث النبوي في بين الأحكام الفقهية.

المطلب الرابع: اعتماده على الحديث النبوي في شرح الآداب العامة.

- **المبحث الثاني**: منهج مكي بن أبي طالب في عرض الحديث النبوي والترجيح به من خلال تفسيره.

المطلب الأول: منهجه في عرض الحديث النبوي.

المطلب الثاني: منهجه في الترجيح بالحديث النبوي.

- **الخاتمة**: نتائج البحث وتوصياته.
- المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: مكي بن أبي طالب وتفسيره:[١]

١- راجع ترجمته في: محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد أبو عبد الله بن أبي نصر(ت ٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، صـ٣٥١، ط. الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة، سنة ١٩٦٦م - أحمد بن يحيى أبو جعفر (ت٥٩٩هـ) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، صـ٤٦٩ ترجمة رقم (١٣٦٨)، ط. دار الكاتب العربي- القاهرة سنة ١٩٦٧م،

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، جـ٦ /٢٧١٢- ترجمة رقم (١١٥٦)- ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م. وأبو الفضل القاضي عياض بن موسى ت(٥٤٤) / ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق : سعيد أحمد غراب، ط. الأولى، مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب سنة١٩٨٣م. وجمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، إنباء الرواة عن أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ٣ /٣١٣ ترجمة رقم (٧٦٧)، ط. الأولى- دار الفكر العربي- القاهرة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م. وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت(٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد العبد بن بسيوني زغلول، جـ٢/ ٢٧٣ في وفيات الأعيان سنة ٤٣٧هـ، ط. دار الكتب العلمية- بيروت. والذهبي -أيضاً- سير أعلام النبلاء، جـ١٣/ ٢٣٢ ذكره ضمن تراجم الطبقة الثالثة والعشرين رقم (٤٠٢٧)، ط. دار الحديث- القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. والذهبي -أيضاً- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، صـ٢٢٠ ذكره ضمن الطبقة العاشرة- ترجمة رقم (٢٤)، ط. الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. وابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء هذا الزمان، تحقيق: إحسان عباس، جـ٥/ ٢٧٤، ط. الأولى- دار صادر- بيروت- لبنان سنة=

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش (تصغير محمد عند المغاربة) ابن محمد بن مختار القيسي (نسبة إلى قيس عيلان من وائل كانت تقيم في اليمن، ثم انتشروا في بلاد أفريقيا) القيرواني (نسبة لمكان مولده) القرطبي (حيث عاش شطر عمره في قرطبة).

ولد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان لسبع بقيت من شعبان، فتعلم العلوم العربية والدينية كالتفسير والحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم، ثم وصل إلى مصر سنة ٣٦٨هـ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم عاد إلى القيروان سنة ٣٧٤هـ واستكمل علوم القرآن والقراءة، ثم رحل مرة أخرى إلى مصر سنة ٣٧٧هـ وحج إلى بيت الله الحرام وابتدأ بعلم القراءات سنة ٣٧٨هـ إلى سنة ٣٧٩هـ، ثم رجع إلى القيروان وحفظ القرآن ورحل إلى مصر للمرة الثالثة سنة ٣٨٢هـ، ثم عاد للقيروان سنة ٣٩٠هـ.

وأقام مقرئاً ومدرساً وعمره ٢٨ سنة، ثم رجع إلى مكة سنة ٣٨٧هـ، مقيماً بها إلى سنة ٣٩٠ هـ سمع خلالها من أكابر علماء مكة، وحج أربع مرات متوالية، ثم عاد إلى القيروان سنة ٣٩٢هـ مروراً بمصر، ثم رحل إلى الأندلس سنة ٣٩٩هـ حيث جلس بمجلس النخيلة إلى أن نقله المظفر عبد الملك إلى جامع الزاهرة، ثم نقله محمد بن هشام إلى

=١٩٩٤م. وابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، جـ١/ ٣٤٢/ ذكره ضمن علماء الطبقة الثامنة ممن لم ير مالكاً من أهل الأندلس، ط. دار التراث للطبع والنشر- القاهرة د.ت

المسجد الجامع بقرطبة، وأقام في قرطبة شطر حياته إلى أن توفي بها سنة ٤٣٧هـ ودفن بالربض.

مما سبق يتضح لنا أن مكياً قضى ١١ سنة بالقيروان بعد أول سفرة إلى مصر، و١٠ سنوات بمصر، و٤ سنوات في الحجاز، وبقية عمره وهي ٤٤ سنة في قرطبة.

وعلى هذا فقد كان مكي فقيهاً، مقرئاً، محدثاً، أديباً، متفنناً في علوم عصره، وقد غلب عليه حب القرآن، وكان من الراسخين فيه، معروفاً بالصلاح، وإجابة الدعوة، جامعاً بين العلم والعمل والعدالة والضبط. وقد ترك وراءه العديد من التصانيف في سائر العلوم والفنون الإسلامية، قيل: إنها فاقت المائة تصنيفاً، لعل من أهمها:

- مشكل إعراب القرآن.
- الإبانة في معاني القراءات.
- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم.
- الإيجاز في ناسخ القرآن العظيم.
- تفسيره المعروف بـ(الهداية إلى بلوغ النهاية) الذي يعد ذا قيمة علمية عالية، فقد كان مرجعاً لأئمة التفسير كالقرطبي وابن عطية وأبي حيان الأندلسي وغيرهم، وقد طُبع محققاً على يد مجموعة من الباحثين المغاربة في ثلاثة عشر مجلداً، وقد عُني بطباعته كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٠٨م.

يقول مكي في مقدمة تفسيره الهداية: "هذا كتابٌ جمعته فيما وصل إليَّ من علوم كتاب الله –جلَّ ذكره– واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره،

واختصاره، وتقصيت ذكر ما وصل إليَّ من مشهور تأويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرته في وقت تأليفي له. وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ وما وجدت إليه سبيلاً من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد؛ ليخف حفظه على من أراده"[١]

ويعلل مكي تسمية تفسيره بالهداية قائلاً: "وسميت هذا الكتاب (الهداية في بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه) أعني بقولي: بلوغ النهاية: أي إلى ما وصل إليَّ من ذلك؛ لأن علم كتاب الله لا يقدر أحد أن يبلغ إلى نهايتهن إذ فوق كل ذي علم عليم"[٢]

أما عن المصادر التي استقى منها تفسيره فأبرزها كتاب الاستغناء لشيخه أبي بكر الأدفوي، وكتاب جامع البيان للطبري وغيرهما من المصادر الأخرى المساعدة كتفسير ابن عباس وابن سلام.

يقول مكي في مقدمة تفسيره: "جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي –رحمه الله[٣] وهو الكتاب المسمى بكتاب

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جـ١ /٧٢، ط. الأولى كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ١ / ٧٣.

٣- هو محمد بن علي بن أحمد المصري، نحوي ومقرئ ومفسر، لزم أبا جعفر النحاس، توفي سنة ٣٨٨هـ [ابن الجزري شمس الدين محمد بن يوسف=

(الاستغناء) المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن.

اقتضيت في هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه مع ما أضفت إلى ذلك من الكتاب الجامع في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر الطبري. [١] وما تخيرته من كتب أبي جعفر النحاس[٢] وكتاب أبي إسحاق الزجاج،[٣] وتفسير ابن عباس،[٤] وابن سلام[٥] "[٦]

=(ت٨٣٣هـ)] غاية النهاية في طبقات القراء، جـ٢ /١٩٨، تحقيق: ج. برجسترامر، ترجمة رقم (٣٢٤٠)، ط. مكتبة ابن تيمية.

١- هو محمد بن جرير: صاحب التفسير والتاريخ، توفي سنة ٣١٠هـ [ابن الجزري: طبقات القراء، جـ٢/ ١٠٦ ترجمة رقم (٢٨٨٦)، والسيوطي جلال الدين (ت٩١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، صـ٩٥-٩٧، ط. الأولى- مكتبة وهبة، القاهرة سنة١٣٩٦هـ

٢- هو أحمد بن محمد النحوي المصري، أخذ النحو عن المبرد والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، له إعراب القرآن، توفي سنة٣٣٨هـ [ابن خلكان / وفيات الأعيان / ج ١ / ٩٩- ١٠٠]

٣- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق، وكتاب الاشتقاق، وكتاب العروض، وكتاب القوافي وكتاب الفرق وغيرها توفى سنة ٣١١هـ. [ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١ / ٤٩ – ٥٠]

٤- هو عبد الله بن عباس، ترجمان القرآن، وابن عم رسول الله ﷺ ومؤسس مدرسة التفسير بمكة، توفي سنة ٦٨هـ [الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣/ ٣١١]

٥- هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، مفسر، مقرئ، سمع عنه بمصر عبد الله بن وهب، توفي سنة ٢٠٠هـ [ابن الجزري: طبقات القراء، جـ٢ /٣٧٣ ترجمة رقم (٣٨٤٨)]

٦- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ١/ ٧٤

لقد كان لهذا التفسير أثر فيمن جاء بعده من المفسرين، وخاصة القرطبي، وابن عطية، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم.

ثانياً: مصادره الحديثية في تفسيره:

اعتمد مكي في تفسيره الهداية المزاوجة بين منهجي التفسير بالمعقول (الرأي- الاجتهاد) والتفسير بالمأثور؛ ومن ثمَّ عُنى بذكر الحديث المروي عن النبي ﷺ يقول: "وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلاً من روايتي أو ما صح من رواية غيري"[١] وعلى الرغم من ذلك لم يحدد لنا مصادره الحديثية التي استقى منها الأحاديث في تفسيره، ولعله اعتمد فيما ذكره من أحاديث في تفسيره على روايته جرياً على عادة علماء عصره، ومع ذلك يمكننا تلمس مصادره الحديثية فيما يلي:

١- الصحيحان: ونقصد بهما صحيح البخاري، [٢] وصحيح مسلم.[٣]

٢- مسند الإمام أحمد. [٤]

٣- سنن الترمذي. [٥]

٤- سنن الدارمي. [٦]

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ١/٧٢

٢- راجع تفسير الهداية، جـ ٦ / ٤٣١٤، جـ ١١ / ٦٨٣٠ : ٦٨٣٧

٣- راجع تفسير الهداية، جـ١/ ١١٧، جـ ٦ / ٤٣١٤

٤- راجع تفسير الهداية، جـ ١/ ٨٤٤، جـ ٦ / ٤٣١٤، ٤٣٧٠، جـ ٩ / ٥٦٢٣

٥- راجع تفسير الهداية، جـ١/ ١١٧-١١٨، جـ ٩ / ٥٦٢٢، جـ ١٠ / ٦٢١٠

٦- راجع تفسير الهداية، جـ١ /١١٨

٥- سنن أبي داود. [١]

٦- سنن ابن ماجة. [٢]

٧- موطأ مالك. [٣]

١- راجع تفسير الهداية، جـ ٩ / ٥٦٢١، جـ ١١ / ٦٨٣٠ : ٦٨٣٧

٢- راجع تفسير الهداية، جـ ٢ / ١١٧٢

٣- راجع تفسير الهداية، جـ١/ ٧٦، جـ ٩ / ٥٦٢٢

المبحث الأول:
منهج مكي بن أبي طالب
في الاستشهاد بالحديث النبوي في تفسيره

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول
اعتماده على الحديث النبوي في توضيح اللغة والألفاظ والقراءات

عُني مكي بن أبي طالب في تفسيره عناية فائقة باللغة والألفاظ والإعراب والقراءات، وقد استعان بالحديث النبوي في بيان ذلك.

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: {أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} [الكهف:٢٩] يستدل بالحديث النبوي على معنى (سُرَادِقُهَا) فيقول:

"وقيل: هو البحر المحيط الذي في الدنيا، أي أحاط بهم سرادق الدنيا أي بحرها المحيط. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: البحر هو جهنم وتلا هذه الآية. وقال: لا أدخله أبداً وما دمتُ حيًّا، ولا تصيبني منه قطرة"[١] فيكون معناها أحاط بهم أي عمهم.

وروى عنه أبو سعيد الخدري، أنه قال: "سرادق النار أربع جدر،

١- الحديث أخرجه أحمد في المسند، جـ٤ /٢٢٣ عن صفوان بن يعلي عن أبيه. وفيه قوله: قال: لا أدخله.. الحديث من كلام يعلي، وأخرجه الحاكم في المستدرك، جـ٤ /٥٩٦ وصححه

كثف كل واحد منها مسيرة أربعين سنة"[١] "[٢]

وعند تفسير قوله تعالى: {يُقِيمُونَ الصَّلاةَ} [البقرة:٣] يستدل على معنى الصلاة من الملائكة والأنبياء والناس الدعاء يقول: "والصلاة من الله: الرحمة لعباده، ومن الملائكة والأنبياء: الدعاء، وكذلك هي من الناس.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً فليُصَلِّ"[٣] أي فليدعُ"[٤]

وفي تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود} [العاديات:٦] يفسرها بالكفور مستدلاً بما ورد في الحديث النبوي، يقول مكي: "أي: إن الكافر لنعم ربه لكفور..

وقال أبو أمامه: قال رسول الله ﷺ: "أتدرون ما الكنود؟ قلنا: لا، يا رسول الله، قال: الكنود: الكفور الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده"[٥]

١- الحديث أخرجه الترمذي في السنن كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار، جـ ١/ ٧٠٦ حديث رقم (٢٥٨٤)، وأحمد في المسند، جـ٣ /٢٩.قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٦ /٤٣٧٠-٤٣٧١

٣- الحديث رواه أبو داود في سننه، جـ٢/ ٣٣١. كتاب الصوم، باب: في الصائم يُدعى إلى وليمة، حديث رقم (٢٤٦٠) قال الألباني: صحيح [صحيح سنن أبي داود، ج٢٢٢/٧ حديث رقم (٢١٢٣)، ط.الأولى، مؤسسة غراس، الكويت، ٢٠٠٢م]

٤- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /١٣٢

٥- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١٢/ ٨٤٠٥-٨٤٠٦، والحديث أخرجه الطبري في جامع البيان، جـ٣٠ /٢٧٨ عن أمامة مرفوعاً، ولم يذكر فيه سؤال=

ومن أمثلة اعتماده على الحديث النبوي في بيان وجه من وجوه القراءات قوله في قراءة {مَـــالِكِ يَوْمِ الدِّين} [الفاتحة:٤] بإثبات الألف: "وقد روى الزهري أنَّ النبي ﷺ قرأ (مَـــالِكِ) بألف، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، كذلك قرأوها، وبذلك قرأ علي، وابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل، وطلحة، والزبير، وبذلك قرأ عاصم، والكسائي، وقد بينا كشف وجوه القراءات في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات) فأغنانا ذلك عن الكلام فيها في هذا الكتاب"[١]

المطلب الثاني

اعتماده على الحديث النبوي في تفسير مسائل العقيدة

يُعد مكي بن أبي طالب سلفي العقيدة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال تفسيره لآيات الصفات، فهو يُجريها على ظواهرها مع اعتقاد حقيقتها دون تعطيل أو تمثيل أو تشبيه بين الله ومخلوقاته قال في تفسير قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ

=النبي ﷺ لأصحابه، وقدَّم (يضرب عبده) على (يمنع رفده) وفي سنده جعفر بن الزبير قال ابن كثير: "رواه ابن أبي حاتم عن طريق جعفر –أيضاً– وهو متروك الحديث [تفسير ابن كثير، جـ٤ /٥٧٩ وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد، صـ٥١، باب: سوء الملكة، حديث رقم (١٦٠)]

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١/ ١٠٤-١٠٥، وانظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص ١١٨ / ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر، وانظر: سنن أبي داود، جـ٤ /٣٧ كتاب الحروف والقراءات حديث رقم (٤٠٠٠). قال الألباني: ضعيف الإسناد. [الألباني:صحيح وضعيف سنن أبي داود، حديث رقم (٤٠٠٠)]

وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُور} [البقرة:٢١٠] "ويجب أن تعتقد أن صفات الله –جل ذكره– بخلاف صفات المخلوقين، فلا تعتقد إلا أن الإتيان والمجيء من الله –تبارك وتعالى– صفة وصف بها نفسه لا إتيان انتقال وتغير حال، تعالى اله عن ذلك"(١)

وقال في تفسير قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] "أي: على عرشه، ارتفع وعلا، قال أبو عبيدة: استوى: علا، وقال القتبي: استقر. وقيل معناه: استولى وأحسن الأقوال في هذه (علا) والذي يعتقده أهل السنة، ويقولونه في هذا: إن الله جل ذكره سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه، وله –تعالى ذكره– كرسي وسع السموات والأرض –كما قال جل ذكره–"(٢)

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم} [البقرة:٢٥٥] ذكر عدداً من الأحاديث التي تبين فضائل هذه الآية، منها: "وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة، منها آية لا تُقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه، وهي آية الكرسي"(٣)

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /٦٩٠

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٧/ ٤٦١٠

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١/ ٨٤٤. والحديث رواه الحميدي=

ثم شرع في تفسيرها وفقاً لعقيدة السلف أهل السنة والجماعة واختتم قائلاً: "وصفات الله مطلقة في غاية الكمال والتمام، لا يجوز عليها حوالة ولا تغيير، بخلاف صفات المخلوقين"(١)

وفي تفسيره لقوله تعالى: {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} [البقرة:٢٥٥] بيَّن مدلولها العقدي ثم استدل بالحديث النبوي على ما ذهب إليه، يقول مكي: "نفى الله -تعالى- عن نفسه الآفات التي تدخل على المخلوقين، فتُذهب حسهم، تعالى عن ذلك.

وقد روى أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: "وقع في نفس موسى عليه السلام: هل ينام الله -جلَّ ثناؤه-؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرَّقه ثلاثاً ثم أعطاه قارورتين، في كلِّ يد قارورة، فأمره أن يتحفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس أحداهما عن الأخرى، حتى نام نومه فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان، فجعل الله له ذلك مثلاً"(٢)

=والترمذي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه [انظر: المسند، جـ٢ /٤٣٧ وسنن الترمذي، جـ٥ / ١٥٧ / حديث رقم (٢٨٧٨) كتاب فضائل القرآن . باب: فضل سورة البقرة وآية الكرسي وقال الترمذي :، هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَدْ تَكَلَّمَ شُعْبَةُ فِي حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ وَضَعَّفَهُ ، والمستدرك: جـ٢ /٢٥٩]

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /٨٤٥

٢- رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ١/ ٨٣، ونسبه لأبي يعلي، وساق هذا الحديث ابن كثير وقال: هذا حديث غريب جداً والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع" [راجع تفسيره: جـ١ /٣٠٨] وقال القرطبي في تفسيره: جـ٣ /٣٧٣: "لا يصح هذا الحديث، ضعفه غير واحد منهم البيهقي"

أي أن الله لو كان ينام لم تمتسك السموات والأرضون كما لم تمتسك القارورتان في يدي موسى عليه السلام"[١]

واستكمالاً لمنهجه العقدي الموافق لعقيدة أهل السنة والجماعة في بحث المسائل العقدية من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم نراه يُدعِّم اختياراته في المسائل العقدية مستدلاً بنصوص الحديث النبوي، فعند تفسيره لآخر سورة الإسراء في قول الله -تعالى-: {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا} [الإسراء:١١٠] عرض للأقوال المختلفة في تفسير (صَلاَتِكَ) ومال إلى ما اختاره الطبري: وهو الدعاء ثم أيد هذا القول بنص الحديث النبوي، قال مكي: "واختار الطبري قول من قال: أنه الدعاء؛ لأنه أتى عقيب قوله: {قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ} [الإسراء:١١٠] فهي محكمة؛ لأن رفع الصوت بالدعاء مكروه، وهو قول أبي هريرة وأبي موسى الأشعري وعائشة -رضي الله عنهم-

وقد روى عن النبي ﷺ: النهي عن رفع الصوت بالدعاء، فقال: "إنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً بصيراً"[٢]

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /٨٤٦-٨٤٧

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٦/ ٤٣١٤ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري كتاب: القدر، باب: لا حول ولا وقوة إلا بالله، حديث رقم (٦٦١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر حديث رقم (٢٧٠٤)، وأحمد في المسند. جـ٤/ ٤١٩

المطلب الثالث

اعتماده على الحديث النبوي في بيان الأحكام الفقهية

كان مكي بن أبي طالب فقيهاً مالكياً، أخذ الفقه عن شيخه أبي الحسن القابسي القيرواني، وعدَّه ابن فرحون من أعيان المذهب المالكي من الطبقة الثامنة،[١] وقد صنف كتباً ورسائل في الفقه المالكي منها: اختصار أحكام القرآن (أربعة أجزاء) و إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ في مذهب مالك والحجة على ذلك (جزء واحد) ومناسك الحج (جزء واحد) والترغيب في النوافل (جزء واحد) وغيرها .

وقد تميز مكي في تفسيره لآيات الأحكام بعدم التعصب لرأي المالكية. أما منهجه في بيان الأحكام الفقهية في تفسيره فيمكن تلخيصه فيما يلي:

١- يتناول القضايا الفقهية باختصار، ودون تفصيل في المسائل، كما يبدو في كتب أحكام القرآن.
٢- أحياناً يوجه الآراء الفقهية دون التعقيب عليها.
٣- أحياناً يناقش الآراء الفقهية ويرجحها مع الدليل.
٤- يعرض للآراء الأخرى التي تخالف رأي المالكية، ولا يتعصب لرأي المالكية.

١- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، جـ١/ ٣٤٢، ذكره ضمن علماء الطبقة الثامنة ممن لم ير مالكاً من أهل الأندلس، ط. دار التراث للطبع والنشر- القاهرة د.ت

ولعل ما يهمنا هنا هو الاستعانة بالنصوص النبوية في بيان الأحكام الفقهية، ومن ذلك:

أ) حد اللواط: ففي تفسير قوله تعالى: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ} [العنكبوت:٢٩] قال مكي: " وروت أم هانئ أنها سألت النبي ﷺ عن قوله – تعالى ذكره–: (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ) قال: "كانوا يخذفون (يرمونهم بالحصى أو يتخذون مخذفة من الخشب ترمي بها الحصاة) أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون"[١] وقاله عكرمة والسدي.

وقال مجاهد: المنكر هنا أنهم كانوا يجامع بعضهم بعضاً في المجالس. وهو قول قتادة وابن زيد، والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالإتباع.

وروى ذلك عن ابن شهاب: "إن على من عَمِلَ عملَ قوم لوط الرجم أُحصن أو لم يُحصَن"[٢]

قال مالك: "إذا شهد على الفاعل والمفعول به أربعة شهداء عدول رُجما، ولا يرجمان حتى يُرى كما يرى المِرْوَد في المكحلة أحصنا أو لم يُحصنا إذا كانا قد بلغا الحُلم، وقد روى أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: "اقتلوا الفاعل والمفعول به"[٣]

١- أخرجه أحمد في مسنده من حديث أم هانىء بنت أبي طالب، حديث رقم (٢٦٢٧١)

٢- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحدود، حديث رقم (١٢)

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٩ /٥٦٢١-٥٦٢٣، والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، حديث رقم (٤٤٦٢)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في حد اللوطي، رقم (١٤٥٦) قال=

ب) حرمة الغناء: عند تفسير قول الله –تعالى–: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [لقمان:٦] ذكر أقوال العلماء بأنه الغناء، واستدل على حرمته بنصوص الحديث النبوي، يقول مكي: "وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة بهن ولا أثمانهن، وفيهن نزلت هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) "[1]

المطلب الرابع

اعتماده على الحديث النبوي في شرح الآداب العامة

اعتمد مكي بن أبي طالب في تفسيره على إيراد الحديث النبوي في شرح الآداب العامة التي تشير إليها الآيات القرآنية هو يورد النصوص النبوية تحقيقاً للمعاني وتقريبها للأذهان.

ومن ذلك ما ورد في معنى بر الوالدين وعقوقهما في سياق تفسيره لقول الله – تعالى–: {وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا} [الأحقاف:١٥] حيث أورد طائفة من الأحاديث حول فضل الوالدين، وضرورة برهما والتحذير من عقوقهما.

يقول مكي: "فبر الوالدين أعظم ما يتقرب به إلى الله – جلَّ ذكره–

=الألباني عن رواية أبي داود: حسن صحيح ، وعن رواية الترمذي: صحيح.

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٨ /٥٧١١، والحديث أخرجه الترمذي بمعناه في تفسير سورة لقمان، حديث رقم (٣١٩٥) وقال: هذا حديث غريب إِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ القَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ. قال عنه الألباني: حسن، وابن ماجة بمعناه –أيضاً– في كتاب التجارات، حديث رقم (٢١٧٨)، وأحمد في مسنده، جـ٥ /٢٥٢

وعقوقهما من أعظم الكبائر المهلكات، وقد تقدَّم القول في ذلكما في سبحان (الإسراء) وبينه الله ﷻ بقوله تعالى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ} [الإسراء:٢٣]

فنهى الله ﷻ الولد أن يقول أفٍ إذا شم منهما رائحة يكرهها، فالنهي لما فوق ذلك أعظم، وهذا باب مختصر في الحض على بر الوالدين.

روى ابن مسعود أنَّ النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل قال: "الإيمان بالله، والصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله"(١)

وروى أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: "ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن، دعوة الوالدين، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم"(٢)

وعن النبي ﷺ أنه قال: "ودك ود أبيك لا تقطع من كان يصل أباك فيطفأ بذلك نورك"(٣)

١- أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب قوله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه} [العنكبوت:٨]، حديث رقم (٥٩٧٠)، وكتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، حديث رقم (٥٢٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: أفضل الأعمال، حديث رقم (١٣٧)

٢- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء بظهر الغيب، حديث رقم (١٥٣٦)، قال الألباني: حسن، وابن ماجة في سننه، كتاب: الدعاء باب: دعوة الوالد ودعوة المظلوم حديث رقم (٣٨٦٢) قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

٣- الحديث رواه الحسن بن حرب المروزي في البر والصلة، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، باب: بر الوالدين بعد موتهما، ص ٤٩، حديث رقم (٩٥) ط .الأولى دار الوطن – الرياض السعودية / ١٤١٩هـ .و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن أنس، كتاب: البر والصلة، جـ ٨/ ١٤٧، وقال: رواه الطبراني في الأوسط=

وعن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، واليمين الغموس"[١] وروى أبو هريرة: أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، قال: ثم من؟، قال: أمك، ثلاثاً، ثم قال من؟، قال: أباك." [٢]

وقد قرن الله –جلَّ ذكره– شكره بشكر الوالدين، فقال: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} [لقمان:١٤]" [٣]

وهكذا نرى أنَّ مكي اعتمد على الحديث النبوي في شرح هذه الفضيلة، حيث قدَّم طائفة من الأحاديث وصل عددها ثلاثة عشر حديثاً، ولكننا لاحظنا عليها أنها تحوي الصحيح المقبول والضعيف والموضوع المردود، وأظن أنَّ السبب في ذلك هو حذف الإسناد وعدم التدقيق فيمن يروي عنه.

=وإسناده حسن.

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشاهدات، باب: ما قيل في شهادة الزور، حديث رقم (٢٦٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أكبر الكبائر، حديث رقم (١٤٣،١٤٤)

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم (٥٩٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين، حديث رقم (٢٥٤٨)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في بر الوالدين، حديث رقم (٥١٣٩)

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١١ /٦٨٣٠-٦٨٣٧

المبحث الثاني
منهج مكي بن أبي طالب في عرض الحديث النبوي والترجيح به من خلال تفسيره
المطلب الأول
منهجه في عرض الحديث النبوي

سلك مكي بن أبي طالب مسلكاً واضحاً في عرض الحديث النبوي في تفسيره الهداية، يقوم على النقاط التالية:

أولاً: عزو الحديث إلى النبي ﷺ مباشرة، دون سند، يقول في مقدمة تفسيره: "وأضربت عن الأسانيد؛ ليخف حفظه على من أراده"[١]

مستعملاً عبارات نحو: عن النبي ﷺ أو روى فلان عن النبي ﷺ أو يروي عن النبي ﷺ أو قال النبي ﷺ.

ثانياً: ذكر مضمون الحديث أحياناً دون ذكر نص الحديث، نحو قوله: "وقد صح عن النبي ﷺ أن المؤمنين يشفعون"[٢]

ثالثاً: يستدل أحياناً على معنى الحديث بالقرآن الكريم، نحو استدلاله على حديث: "الدعاء هو العبادة"[٣] بقول الله –تعالى–: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} [غافر:٦٠]

رابعاً: شرح معنى الحديث إذا اقتضى الأمر ذلك، على نحو ما فعل

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١/ ٧٢

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ ٦٧٤٩/١٠

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ ١٠ /٦٧٤٨

في معنى (فهذا على مولاه) [١] ويذكر ثلاثة أقوال. قال مكي: وقول النبي ﷺ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ " في تفسيره ثلاثة أقوال:

- أحدها: إن معناه: من كنت أتولاه فعليٌّ يتولاه.
- والثاني: من كان (يتولاني، يتولاه) علي.
- والثالث: إنه كان قوله ذلك في سبب، وذلك أن أسامة بن زيد قال لعلي: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله فقال رسول الله ﷺ: "من كنت

١- هذا الحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب باب: مناقب على بن أبي طالب (٣٧١٣) وابن ماجه في سننه ، كتاب :فضائل أصحاب رسول الله باب: في فضل علي بن أبي طالب حديث رقم (١٢١) ، وقد اختُلِفَ في صحته قَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْهِدَايَةِ / ج١ /١٨٩ (وكَمْ مِنْ حَدِيثٍ كَثُرَتْ رُوَاتُهُ وَتَعَدَّدَتْ طُرُقُهُ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ كحَدِيثِ " مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ ") ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث انهم طعنوا فيه... وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ فلا ريب انه كذب) [ابن تيمية :منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية / تحقيق: محمد رشاد سالم، جـ ٧ /٣١٩ - ٣٢٠ / ط .الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م] وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : (وَأَمَّا حَدِيثُ : مَنْ كُنْت مَوْلاهُ فَلَهُ طُرُقٌ جَيِّدَةٌ) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٧٥٠) وناقش من قال بضعفه.

وصحة هذه الجملة عن النبي ﷺ ،- إن صحت - لا تكون بحال دليلاً على إثبات ما ألحقه به الغالون من زيادات في الحديث للتوصل إلى تقديمه - رضي الله عنه- على بقية الصحابة كلهم، أو إلى الطعن في الصحابة بأنهم سلبوه حقه.

مولاه فعليٌّ مولاه ".[١]

خامساً: يتعرض أحياناً إلى نقد الأحاديث نقداً عاماً، وذلك أثناء تقريره للأحكام الفقهية، كالحديث الذي ذكره أثناء كلامه عن ذبائح المجوس، في معرض تفسيره لقول الله –تعالى–: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ}[المائدة:٥] حيث يقول: "فأما ذبيحة المجوس: فلا تؤكل، وذبيحة نصارى تغلب لا تؤكل. وقال ابن عباس: تؤكل ذبائحهم، وهو بمنزلة غيرهم، وقال بذلك غيره من الفقهاء. وقال على بن أبي طالب ﷺ: "لا تؤكل ذبائحهم، وبه قال الشافعي.

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ ١٠ / ٦٧٤٨ – ٦٧٤٩ ومن المعاني التي ذُكرت لهذا الحديث (قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ كُنْت أَتَوَلاهُ فَعَلِيٌّ يَتَوَلاهُ مِنْ الْوَلِيِّ ضِدُّ الْعَدُوِّ. أَيْ مَنْ كُنْت أُحِبُّهُ فَعَلِيٌّ يُحِبُّهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يَتَوَلانِي فَعَلِيٌّ يَتَوَلاهُ ذَكَرَهُ الْقَارِي عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِهِ ، وَقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَوْلَى فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ اِسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ فَهُوَ الرَّبُّ وَالْمَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُنْعِمُ وَالْمُعْتِقُ وَالنَّاصِرُ وَالْمُحِبُّ وَالتَّابِعُ وَالْجَارُ وَابْنُ الْعَمِّ وَالْحَلِيفُ وَالْعَقِيدُ وَالصِّهْرُ وَالْعَبْدُ وَالْمُعْتَقُ وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُهَا قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ فَيُضَافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ فَهُوَ مَوْلاهُ وَوَلِيُّهُ ، والحديث المذكور يُحْمَلُ عَلَى أَكْثَرِ الأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي بِذَلِكَ ولاءَ الإسلامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ } " قَالَ الطِّيبِيُّ : لا يَسْتَقِيمُ أَنْ تُحْمَلَ الْوِلايَةُ عَلَى الإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ التَّصَرُّفُ فِي أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ لأَنَّ الْمُتَصَرِّفَ الْمُسْتَقِلَّ فِي حَيَاتِهِ ﷺهُوَ هُوَ لا غَيْرُهُ فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَوِلاءِ الإِسْلامِ وَنَحْوِهِمَا) [راجع : المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح الترمذي، جـ ١٠ / ١٤٧ – ١٤٨، حديث رقم (٣٧١٣)].

فأما الحديث الذي يروي عن النبي ﷺ في المجوس: "سنو بهم سنة أهل الكتاب"[١] فإنه غير متصل الإسناد، و-أيضاً- فإن الحديث إنما جرى على سبب الجزية لا غير، وقوله: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب" يدل على أنهم ليسوا منهم"[٢]

مما سبق يبدو لنا أن منهج مكي بن أبي طالب في عرض الأحاديث النبوية وسردها في تفسيره يقوم على جمع النصوص النبوية إلى جانب النصوص القرآنية التي تتفق معها في المعنى والدلالة، وصولاً لإزالة التعارض والإشكال والإبهام، وطمأنة القارئ على صحة الفهم والاستنباط.

المطلب الثاني

منهجه في الترجيح بالحديث النبوي

أولاً: مفهوم الترجيح:

الترجيح في اللغة مصدر للفعل الرباعي (رَجَّحَ)، جاء في مقاييس اللغة لابن فارس "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رَزَن، وهو من الرجحان"[٣]

أما الترجيح في الاصطلاح فقد عرفه المناوي بأنه "تقوية أحد

١- رواه مالك في الموطأ: كتاب: الزكاة، باب: جزية أهل الكتاب والمجوس، حديث رقم (٤٢)، ج ١ / ٢٤١

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ ٣ / ١٦٠٨

٣- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، مادة (رجح) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الدليلين بوجه معتبر"[١] وقال البعض: "تقوية أحد المتعارضين، أو تغليب أحد المتقابلين"[٢]

والترجيح –عند الأصوليين– كما ذكره الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه هو "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى"[٣]

والمفسرون القدامى رغم استعمالهم للترجيح في تفاسيرهم لم يذكروا حداً له أو تعريفاً متفقًا عليه، "واستعمالهم للترجيح في تفاسيرهم يدل على توسعهم في إطلاقه، فهو عندهم يشمل كلَّ تقديم لقول على آخر، سواء كان تقديماً يلزم منه رد الأقوال الأخرى، أم كان تقديماً لا يلزم منه ذلك"[٤]

ثانياً: منهجه في الترجيح بالحديث النبوي:

معلوم أنَّ السنة النبوية هي الشارح لما جاء في القرآن الكريم، وأنها تُبرز معانيه، وتُفصِّل مجملة، وتُبين مشكلة، وتبسط موجزة، قال –

١- محمد عبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٩٥، ط. الأولى، عالم الكتب بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢- محمد عبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٩٥

٣- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البحر المحيط في أصول الفقه، جـ٨ /١٤٥، ط. الأولى، دار الكتبي، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٤- فاخر بن بريكان بن بركي القرشي: منهج مكي بن أبي طالب في الترجيحات من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، صـ٧٤، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الدعوة وأصول الدين– جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٣٥هـ

تعالى-: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:٤٤].

ولعل هذا يفسر لنا تقديم نصوص السنة الصحيحة المروية عن رسول الله ﷺ على غيرها في بيان مراد الله -تعالى- في كتابه. قال الطبري -رحمه الله-: "فإن اتباع الخبر عن رسول الله ﷺ أولى بنا من غيره"(١)

وقال -أيضاً-: "رسول الله ﷺ أعلم بما أنزل الله عليه، وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول"(٢)

وبالوقوف على منهج مكي بن أبي طالب في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية) نجد أنه يولي الحديث النبوي عناية فائقة، ويُقدِّمه على غيره من وجوه التفسير في بيان معنى الآية القرآنية، ويُرجح به وجوه التأويل المتفقة مع السنة الصحيحة، وقد لخص مكي بن أبي طالب -رحمه الله- منهجه في الترجيح بالحديث النبوي في تفسيره في عبارة موجزة حيث قال: "والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالإتباع"(٣)

وما ذكره مكي بن أبي طالب يتفق مع ما ذهب إليه أئمة التفسير ومنهم القرطبي -رحمه الله- حيث قال: "إذا ورد عن النبي ﷺ وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التأويل كان الوقوف عنده"(٤)

١- ابن جرير الطبري: جامع البيان، جـ٤ /٥٤٧

٢- ابن جرير الطبري: جامع البيان، جـ٢٢ /١٨

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٩ /٥٦٢١

٤- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، جـ١٢ /٢٥٢

والإمام الآلوسي: "وهل بعد قول رسول الله الصادق الأمين قول لقائل، أو قياس لقائس، هيهات، دون ذلك أهوال"[١]

مما سبق يتضح لنا أن مكي بن أبي طالب يولي الحديث النبوي عناية فائقة في بيان مراد الله –تعالى– في كتابه العزيز، ويجعل النص النبوي أولى بالإتباع من غيره عند ترجيح وجه من وجوه التفسير الأخرى.

ثالثاً: نماذج من الترجيحات بالحديث النبوي في تفسيره:

١- الترجيح لقول الإمام مالك في أنَّ الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح مستدلاً بأحاديث تبين فضلها: فعند تفسير قوله تعالى: {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِين} [البقرة:٢٣٨] ذكر الأقوال المختلفة حول المقصود بالصلاة الوسطى، واختار ما ذهب إليه الإمام مالك من أنها صلاة الصبح ورجحه بنصوص السنة النبوية، يقول مكي بن أبي طالب: "قلت: وصلاة الصبح أفضل الصلوات، لذلك أكد الله في المحافظة عليها، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: "من شهد الصبح فكأنما قام ليلة، ومن شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة"[٢] وقال: "بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح، لا يستطيعونهما"[٣]

١- الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، جـ١ /٩٩ /ط. الأولى– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان سنة ١٤١٥هـ

٢- رواه مالك في الموطأ، كتاب صلاة الجماعة، باب: ما جاء في العتمة والصبح، حديث رقم (٧).

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فضل النداء والصف الأول والتكبير

وقال: "لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا"[١] ففضل العتمة والصبح على سائر الصلوات، ثم فضل الصبح على العتمة فدل على أنها أفضل الصلوات، فهي الوسطى"[٢]

٢- الترجيح لمعنى (الظلم) بالشرك عند تفسير قول الله تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [الأنعام: ٨٢] فهناك اختلاف بين المفسرين حول تفسير معنى (الظلم) في الآية، ونجد مكي قد اختار أنه الشرك ورجح اختياره بالسنة حيث قال: " ومعنى: {وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} أي: لم يخلطوه بشرك، ولما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب النبي، فقال لهم النبي ﷺ: ليس الأمر كما تظنون، لهو كما قال لقمان: {إِنَّ الشرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]."[٣]

وصلاة العتمة والصبح، حديث رقم (٤٣٧)، ومالك في الموطأ، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في العتمة والصبح حديث رقم (٥)

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: فضل النداء والصف الأول والتكبير وصلاة العتمة والصبح، حديث رقم (٤٣٧)، ومالك في الموطأ، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في العتمة والصبح، حديث رقم (٦)

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /٨٠١-٨٠٢

٣- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٣ / ٢٠٨٩ والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: بَابُ {لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}، حديث رقم (٤٧٧٦) بلفظ: عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ=

٣- الترجيح لقول مالك في حد اللواط بالرجم مستدلاً بالحديث النبوي:

حد اللواط: ففي تفسير قوله تعالى: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ} [العنكبوت:٢٩] وروت أم هانئ أنها سألت النبي ﷺ عن قوله -تعالى ذكره-: (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ) قال: "كانوا يخذفون (يرمونهم بالحصى أو يتخذون مخذفة من الخشب ترمي بها الحصاة) أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون"(١) وقاله عكرمة والسدي.

وقال مجاهد: المنكر هنا أنهم كانوا يجامع بعضهم بعضاً في المجالس. وهو قول قتادة وابن زيد، والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالإتباع.

وروى ذلك عن ابن شهاب: "إن على من عَمِلَ عملَ قوم لوط الرجم أُحصن أو لم يُحصَن"(٢)

قال مالك: "إذا شهد على الفاعل والمفعول به أربعة شهداء عدول

=[إِنَّ الشِّرْكَ} [لقمان: ١٣] لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان بإخلاصه، حديث رقم (١٢٤) بلفظ: عن علقمة، عن عبد الله، قال: لما نزلت: {الذين آمنوا ولم يلبسوا} [الأنعام: ٨٢] إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك} [لقمان: ١٣] لظلم عظيم "

١- أخرجه أحمد في مسنده من حديث أم هانىء بنت أبي طالب، حديث رقم (٢٦٢٧١) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف أبي صالح مولى أمِّ هانىء.

٢- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحدود، باب: ما جاء في الرجم، حديث رقم (١٢)

رُجما، ولا يرجمان حتى يُرى كما يرى المِرْوَد في المكحلة أحصنا أو لم يُحصنا إذا كانا قد بلغا الحُلم، وقد روى أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: "اقتلوا الفاعل والمفعول به"[١]

رابعاً: مآخذ على منهجه في الحديث النبوي

على الرغم من القيمة العلمية لتفسير الهداية لمكي بن أبي طالب وتأثيره فيمن جاء بعده من المفسرين كالقرطبي وابن عطية وأبي حيان وغيرهم وما تميز به منهجه في الإيجاز والاختصار غير المخل، وتوفيقه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وكذا اهتمامه بذكر نصوص الحديث النبوي إلا أنه يؤخذ على منهجه في عرض الأحاديث النبوية خلال تفسيره مآخذ منها:

١. حذف الأسانيد: قدَّم مكي مبرراته لحذف الأسانيد والتي تمثلت في التخفيف والتيسير على من أراد حفظه، ومدارسته يقول في مقدمة تفسيره الهداية: "وأضربت عن الأسانيد؛ ليخف حفظه على من أراده"[٢]

وهو هدف سامٍ وميزة من مزايا تفسيره، "لكنَّ ذلك أدى من جهة أخرى إلى خلط الأخبار فورد فيها الضعيف والموضوع والباطل مما يجعل

١- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٩ /٥٦٢١-٥٦٢٣، والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، حديث رقم (٤٤٦٢)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في حد اللوطي، رقم (١٤٥٦) قال الألباني عن رواية أبي داود: حسن صحيح، وعن رواية الترمذي: صحيح.

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ١ /٧٢

الدارس في شك من رواياته"[١]

٢- عدم نقد الروايات متناً أو سنداً.

٣- رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة والباطلة في تفسيره، وأظن أنَّ إهماله للإسناد ونقد الروايات يُعد سبباً واضحاً في ورود الضعيف والموضوع والباطل من الأحاديث. فمثلاً: في معرض حديثه عن حد اللواط بالرجم يذكر حديثاً موضوعاً يقول: "وروى أنس أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا علا الذكرَ الذكرُ اهتز العرش وقالت السموات: يا رب مرنا أن نحصبه، وقالت الأرض: يا رب مرنا نبتلعه، فيقول: دعوه فإن ممره بي ووقوفه بين يديَّ"[٢]

٤- روايته للإسرائيليات: ونقصد بها رواية ما يتعلق غالباً بقصص الأنبياء والأمم السابقة، ومنها ما هو مقبول، ومنها ما هو مردود إذا كان مخالفاً لنصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

١- مكي بن أبي طالب: دراسة المحقق للتفسير، جـ١ /٥٤

٢- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية، جـ٩ /٥٦٢٤-٥٦٢٥ والحديث موضوع، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص ٢٠٤ / كتاب الحدود، حديث رقم (١٢) وقال : موضوع . [محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان]

خاتمة البحث

من أبرز نتائج البحث ما يلي:

أولاً: أنَّ مكي بن أبي طالب عالم موسوعي، صنف في شتى فنون العلم، وكان لتفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية) تأثير ملحوظ فيمن جاء بعده من المفسرين.

ثانياً: اعتمد مكي بن أبي طالب في تفسيره على الحديث النبوي في توضيح اللغة والألفاظ والقراءات، وتفسير المسائل العقدية والفقهية وكذا شرح الآداب العامة.

ثالثاً: سلك مكي بن أبي طالب مسلكاً واضحاً في عرض الحديث النبوي والترجيح به من خلال تفسيره للقرآن الكريم.

رابعاً: من أبرز المآخذ التي تؤخذ على منهج مكي بن أبي طالب في التعامل مع الحديث النبوي في تفسيره هي: حذف الأسانيد، ورواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعدم نقد متن الروايات التي يستشهد بها، بجانب روايته للإسرائيليات.

توصيات البحث:

هذا وتوصي الدراسة بالآتي:

أولاً: ضرورة تقديم دراسات وافية عن مكي بن أبي طالب وجوانب ثقافته الواسعة، وتحقيق المخطوط من كتبه وإخراجه للنور؛ ليستفيد منه الطلاب والباحثون.

ثانياً: ضرورة تقديم دراسة وافية عن الحديث النبوي في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)؛ للكشف عن حقيقة منهجه، ونقاط القوة

والضعف في هذا التفسير.

ثالثاً: ضرورة تقديم دراسة وافية عن الدخيل والموضوع في تفسير مكي بن أبي طالب؛ لتنقيته مما قد يشينه من روايات دخيلة أو موضوعة لا تليق بهذا السفر العظيم أو بمكانة صاحبه العلمية.

وفي النهاية أبتهل إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ويفتح به باباً من أبواب الخير.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري شمس الدين محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)] غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجسترامر، ط. مكتبة ابن تيمية.
- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ): منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- ابن جرير الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء هذا الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط. الأولى- دار صادر- بيروت- لبنان سنة ١٩٩٤م.
- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د، محمد الأحمدي أبو النور، ط. دار التراث للطبع والنشر- القاهرة د.ت
- ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - وآخرون، ط. الأولى دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد غراب، ط. الأولى، مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب سنة١٩٨٣م
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى دار الحديث - القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البحر المحيط في أصول الفقه، ط. الأولى، دار الكتبي، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف ب سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الطبعة: الأولى، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.

دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- أحمد بن يحيى أبو جعفر (ت٥٩٩هـ) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط. دار الكاتب العربي- القاهرة سنة ١٩٦٧م،
- الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان سنة ١٤١٥هـ
- جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، إنباء الرواة عن أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الأولى- دار الفكر العربي- القاهرة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
- الحسن بن حرب المروزي في البر والصلة، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، ط. الأولى دار الوطن – الرياض السعودية، ١٤١٩هـ.
- السيوطي جلال الدين (ت٩١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط. الأولى- مكتبة وهبة، القاهرة سنة١٣٩٦هـ.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨ه)، سير أعلام النبلاء، ط. دار الحديث- القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت(٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد العبد بن بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت. (د. ت).
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط. الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م
- فاخر بن بريكان بن بركي القرشي: منهج مكي بن أبي طالب في

الترجيحات من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٣٥هـ

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. الثانية، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- المباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم ت ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) سنة ١٤٢٢هـ
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط. الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر،١٩٧٥م.
- محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد أبو عبد الله بن أبي نصر(ت ٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ط. الدار المصرية

للتأليف والنشر- القاهرة، سنة ١٩٦٦م -

- محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ط. الأولى، عالم الكتب بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- مكي بن أبي طالب: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط. الأولى كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
- مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.